ليه يا بنفسج؟!

مجموعة قصصية

فيفي فاروق

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : ليه يا بنفسج؟!
المؤلف : فيفي فاروق
تصنيف الكتاب : مجموعة قصصية
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٦٢٦ / ٢٠١٩
الترقيم الدولى : 6 - 843 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى روح أمي التي عاشت بين الفقراء أميرة، وبين الأمراء ملكة، وبين أطفالها أما حنونة، غزاها المرض ولم تستسلم ولم تنهزم يومًا، كانت الصديقة والأخت الكبيرة والحكيمة في كل الأوقات.

إلى أبي الغالي بارك الله في عمره وجعله إلى بعده خير سند إلى أطفالي، رغم كبر سنهم إلا أنهم في عيني مازالوا صغارا.

إلى إخوتي، فهم لي إخوة في ثوب الأبناء، ولهم على قلبي حقوق: إذا طلبوا، لبوا مهما بعدت المسافات.

إلى زوجي الحبيب صانع البسمة على وجهي وظلي لو غاب الأحباب، الحافز لي في كل وقت والصديق وقت الضيق.

إلى أصدقائي الرائعين، مهما غلبت عليهم هموم الحياة نخطف من العمر لحظات معا.

إلى أستاذي القدير من مد يد العون وأشار لي على بداية الطريق ولم يتركني وحيدة في عالم الغربة بل شجعني على الكتابة والحكي على ورقتي وبقلمي.

أنتم أعزائي القراء المهتمون، فلولا وجودكم ما كتبت وما خطت يدي كلمة، قد تجمعنا صداقة من نوع خاص تجولون في عالمي وتلمسون روحي فاشعر بأروحكم من حولي تطوف.

روح مهاجرة

تزينت كعادتها في هذا اليوم بالذات، ولبست أبهى الثياب، ووضعت نفحات من عطرها المفضل، وعلى عينيها نظارتها السوداء، وانطلقت في طريقها إلى منزلها القديم على كورنيش النيل حيث يصطف بعض الناس على جانبيه تحت المظلات الخشبية يختبئون من حرارة الشمس ويلتمسون بعض نسمات عابرة، وقفت تستريح قليلا وتنظر إلى جمال النيل وتسترجع بعض ذكريات الطفولة ورمقت بعينيها مكانا خاصا تحت الكوبري وإذا بشاب وفتاة يجلسان على حافة النهر.

تختبئ في عباءة رجولته وتستحي من المارة أن تكشف أمر عشقها البريء فهما في عمر الزهور وتبادلا الومضات التي تنعش القلب مع طيب العبارات، فتذكرت "ليلي" صديقة الطفولة وحبيبها "فريد" حيث كانت تتحدى العالم بحبها له وتتباهى أمام رفيقاتها بالمدرسة بحكايات "فريد"؛ اليوم أرسل إليها وردة حمراء مع أخته الصغيرة، وبالأمس وقف بالساعات أمام باب المدرسة في انتظارها حتى يخطف من العمر لحظات وينظر إليها أثناء الخروج؛ فقالت في نفسها: آه من عشق المراهقة؛ إنه يسرق من العمر أجمل اللحظات

ويبكي القلب دمًا عندما يواجه أمير الأحلام محبوبته إنه لن يرتبط بمن خرجت معه أو بادلته العبارات والمشاعر، فهو لا يريد إلا بنت أبيها، لا تعرف غيره، ولم تر قبله أي انسان؛ فضاعت قصص "ليلي" معها، وهي تلقى بنفسها من الطابق الثالث عندما خدعها "فريد" وتزوج أعز صديقاتها التي كانت تعلم عنها الكثير، ولكنه فضلها عليها، فهو يدرك أنها خام لا تعرف للعشق عنوانا.

لبست نظارتها السواء وتنهدت حتى شق التنهد صدرها عن تلك الأيام، وقالت الكل يتغير فما كان بالأمس محالا أصبح اليوم مباحا.

صارت إلى أخر الطريق تلتقي بعم "سعيد "، تأخذ منه إيجار الشقة التي تركها لها والدها -رحمة الله عليه-. سبعة جنيهات في نهاية القرن العشرين مبلغ يستحق التقدير: ربع كيلو لحمة وشوية خضار، تقضى بها يومها هي وأمها القعيدة، فهي على يقين أن هذا المبلغ ليس الغرض الأساسي لمجيئها كل شهر.

نظرت إلى شيش شباك الطابق الثاني من العمارة المجاورة وكان الشباك مازال موصدا بلوح خشبي مر عليه الزمن وبلى، فقالت في ذاتها: ألم يأن لك المجيء...؟ هل طاب لك الرحيل...؟ متى اللقاء وإن كان الوحيد ...؟ فمن بعدك ليس في العالم ما يستحق أن انظر إليه بعين رأسي.

أفاقت على صوت عم "سعيد ": الإيجار يا ست البنات؟

قبضت بيدها على المبلغ ورحلت بنظارتها السوداء.

المرايـا المكسورة

نظرت إلى المرآة المكسورة في حجرتها واقتربت منها بخطوات خائفة مترددة ثم سقطت عينيها عليها، فرأت فيها نصفا ونصفا، وأنصافا متفرقة. غاصت في بعضها البعض، ولملمت ما ترى حتى تجد مخرجا من هذا المأزق.

نظرت إلى عينيها في المرآة، وتأملت تلك الكسرة التي يغلبها الإصرار على الوجود. طبطبت على قلبها ولملمت دموعها في صمت وإصرار. أخذت ما بقي من ذكريات إلى صندوقها الأسود المظلم، وفي نظرة عابرة إلى المرآة وهي تمسح خدها، لم تر يدها في المرآة. انتابها الرعب والفزع وأسرعت تتحسس يديها وتطمئن عليها فوجدتها في موضعها.

ضحكت بصوت مرتفع حتى رج الصوت أركان الغرفة. صوت ضحكتها غريب. ما بال تلك المرآة، ماذا تريد مني؟

تلمست شفتيها وقالت: لماذا لما تنطبقي على بعضك البعض عندما زل لساني ونطق مالم يجب نطقه. لماذا...؟

تحركت بداخلها نار تأكل الأخضر واليابس. نار لا يعرف مداها إلا من ذاق مرارة الخيانة والخداع والظلم. غابت عن الواقع وسرحت في عالم الماضي القريب، تدقق في موقفها

المرير من أقرب الناس لها، إلا أنتِ لم أتخيل يوما أن تنفصلي عن روحي.

كنت بك مكتملة. كنتِ السند وقت الضعف وكنت الجمال وقت القبح، نطقت المرآة بما عجز لسانها عن نطقه وفسرت لها عجزها وكسرة قلبها. فما بقي في جسدها عضو مكانه. كل أعضائها ثارت على قلبها الضعيف الذي خذلها وشعر بالعطف عليه وعليها والتمس لهما كل الأعذار، حتى الخيانة لم يقس عليهم لحظة.

اليوم يتبرأ منها العقل ويشت في ملكوت الله. لم يجد وصفا يصف به حالها، واليوم عينيها تهتزان في حالة من الذهول حتى جمال وجهها اندثر خلف وشاح الحزن، فتكحلت ووضعت بعض مساحيق التجميل حتى تتعرف على نفسها، فسال كل هذا عندما فاضت العين بالدموع الحارقة.

فجأة رن جرس الهاتف. لملمت ما بقي منها بقوة وأجابت بكبرياء المنتصر وفي داخلها ألف علامة سهم وألف طعنة غائرة في النفس، ولكن تستمر الحياة.

كانت وستظل هي أصل الداء وبيت الدواء، نصف نصفي وكل كلي أنا بك ولكِ أعيش وأستتر. لم يشفع لها كبرياؤها حيث سمعت صوت ضحكاتها في الهاتف. تسألها هل أنتِ بخير؟

ردت بكل كبرياء. قالت لها: كعادتك انتِ لا شيء يهزمك حتى السن. أبى أن يكسرك. ردت بكل ثقة: "نعم. نعم". لا أحب الهزيمة، فهي صنعت للضعفاء. حبيبتي اهتمي بأمورك وارحلي عن عالمي.

ابتسمت في داخلها بسمة انكسار وحسرة. اسكت كل ما بداخلها من ألم وعادت إلى نفسها، وإلى مرآتها لتجد كل شيء مكانه إلا هي.

جذور طيبة

قرر أن يصنع معروفا في أهل قريته الفقيرة، ولم يتردد لحظة في ذلك بعد غياب أعوام عنهم، ولكنهم على عهدهم مع الفقر والمرض والبؤس.

لم يستسلم لهذه الحياة المعتادة انتظار العطف والإحسان ليس من شيم الكرام إلا من غلب على أمره، فوالده الفقير كان عزيز النفس، سيد قومه مع ضيق حاله. كلمته مسموعة ومشورته سديدة. أرسله إلى قاهرة المعز عند عمته فريال كي يرعاها في سنها وترعاه في تعليمه.

مكث عندها أعواما وكلما أتى الى القرية في زيارة يخرج منها مكسور النفس بعد مشاهدة حالها الذي لا يسر العدو قبل الحبيب. عمته فريال صاحبة الستين عامًا ليست متعلمة تعليما عاليا، لكنها زوجه الأستاذ فرج الباشا، تمرجي في المستشفى الأميري الذي تملكه روح وصفة الدكتور فينسى نفسه كل حين وحين ويصف العلاج لأهل الشارع الذي يقيم فيه في ميعاد نظمه كأكبر طبيب في مصر المحروسة.

وجب عليهم الالتزام به؛ فله خصوصية وللبيت حرمات فاستفاد بذلك في أثناء دراسته في كلية الطب في عين شمس حيث كان يساعد عم فرج في بعض الحالات الطارئة.

ولد صغير هاجمته الحمى في منتصف الليل، يحتاج إلى خافض للحرارة وبعض المضادات الحيوية حتى يشقشق الصباح. تذهب به والدته إلى المستشفى فلم ينتحل صفة طبيب بل كان مسعفا، يغيث المريض في أضيق الحدود.

مرت أعوام وأكمل دراسته وتخرج بامتياز وتوجه إلى قريته كي يرد دين أبيه ويعمل بوصيته. على أعتاب القرية استنشق رائحة الزرع النضر والأكسيجين الطازج الذي حرمته منه المدينة على مر أعوام.

سمع صوت الحصان يعزف سمفونية ممزوجة بصوت الساقية وزقزقة الطيور.

فتح صدره للهواء وابتسم وامتلأ وجهه بالفرح عندما دبت قدمه بقطعة أرض صغيرة، بعض قراريط اشتراها. قرر أن يبدأ بها مشروعا للوحدة الصحية وملحقا تعليميا لأهل القرية.

في المساء اجتمع بشباب القرية المتعلمين وعم حسان ووالده بعد صلاة العشاء. عرض عليهم الفكرة فلم يتردد أحد في المساعدة. كل بما يستطيع إلا حسان قد انتفض من جلسته.

قال: لا نريد؛ نحن نعيش في نعيم، فلا يعنينا هذا التغير.

لم يندهش أحد لموقفه فهو أكثر من في البلد استفادة من الوضع الحالي ويخشى على مصالحه الكثيرة التي تدر عليه المال.

ابنه عمار كان في الجلسة وهو يعرف كيف يقنع أباه، فابتسم للطبيب ثم قال: سوف نبحث ذلك يا أبي بالدار، ولنا حديث آخر في الصباح.

سجادة إيرانية

أتريد أن تقتلني؟!

غرفت دموع عينيها العسليتين، وسال الكحل الأسدي من بين رموشها وهي تقف عاجزة في غرفتها الوردية، وسريرها الكبير المستدير، وكل شيء حولها كان نابضا بالحياة قبل هذه اللحظة الغابرة.

وقف أمام حسنها مهزوما، فليست هذه اللحظة التي كان يتمناها معها، بل كان يحلم بلحظات تفوق ما وصفه العاشقين في كتب الحب. ارتجف، وهو يفكر في حالها. فقد لمست دموعها نبض قلبه وكاد أن يضعف ويعدل عن قراره ولكنه فاق على صدمة الخيانة.

ـ من خانته مرة سوف تخونه ألف مرة.

ردد هذه العبارة على نفسه ويده دون أن يشعر تلقيها على الأرض فيلتطم وجهها بالسجادة الإيرانية الناعمة الملمس التي كانت تتباهى بها فهي تشبهها كثيرا، ومن عشقها للجمال، فكل شيء حولها انتقته بمزاج خاص.

يلامس شخصيتها وذوقها الفني العالي. لم يحجمها عندما دق قلبها لهذا الفقير فقررت اقتناءه ككل شيء.

هو فقير وهي تحب المال والظهور وتصرف الكثير. عندما سألها عن مورد مالها، قالت: ميراث أبي وثروات أمي.

هو كالأبله يصدقها بكل سذاجة، وهو في طريقه إليها نظر إلى تلك السيارة الفارهة التي تقف تحت البيت.

عندما سأل البواب تأكد أنه ضيف الهانم، وكذب نفسه وظنونه حتى أسرع إلى غرفة نومها وهي غارقة في سريرها الوردي.

رائحة الغرفة تفوح بعطر غريب اقترب منها ثم راجع نفسه، ثم اقترب من طرف السرير ليرى دليل خيانتها بعينيه.

انقض عليها والمنديل في يده فارتعشت وقالت: هو لك!

فقال: والعطر لي أيضا؟!. "اعترفي".

تلعثم الكلام على شفتيها. بلعت ريقها فصعقها بصفعة على وجهها. انهارت من شدة الألم.

أخرجت ما بداخلها وهي ثائرة ثم أفاقت من ثورتها. حاولت أن تنقذ ما بقي من حبها. لم تستطع فقد خرج السهم ونفذ.

ارتقى درجات السلم درجة تلو الأخرى. نفسه ثقيل، وإصراره على الوصول دافع قوي. ما بقي إلا طابق واحد حتى يصل الى السطح. ركن ظهره إلى الحائط ودقات قلبه تصم أذنيه وأنفاسه المتلاحقة تكاد تنقطع.

لحظات؛ وأخذ نفسا عميقا وواصل صعوده؛ دفع الباب ببطء شديد وهرول إلى السور يستند عليه. السيارات تجوب الشوارع ذهابا وإياباً والأشخاص كأسرب نمل في الغابة الشاسعة.

ضجيج كبير وصخب المدينة يلاحقه ولكنه لم يعدل عن قراره. صعد السور ووقف على الحافة والهواء يحركه ثم أطلق جناحية وانطلق إلى السماء.

فخر إلى أسفل كريشة نعامة تحركها الرياح بهدوء مميت؛ وعقله يصور له كل لحظات بؤسه في هذا العالم؛ زوجته "سعاد" التي تثقل عليه بالمطالب ونهره أمام قلة حيلته. المدير المستبد وأسلوب معاملته له وتهميشه حتى لا يكشف ستره ويبلغ عن رشى حصل عليها مقابل بعض الصلاحيات. أمه العجوز التي يكفلها ولا يقوى على تحمل نفقاتها

العلاجية. "خالد" ذو السبع سنوات، ذلك الصغير الذي يرعاه بعد وفاة أسرته في حادث سير منذ نعومة أظافره.

كتب ورقة صغيرة بها اعتذار لهم جميعا ومعها مبلغ زهيد من المال، راتبه الشهري، بضع مئات من الجنيهات، عسى أن تكفيهم وتغنيهم عنه.

سقطت من عينيه قطرات دموع، تسبقه إلى الأرض، و"تقوى" تطوف في خياله وتناديه: أبي. أبي. وتشد يده بقوة: لا تتركني.

ورقـــــة حياة

قرآن العزاء يتلى في البيت الكبير، والنساء يلبسن السواء، ويعلوا صوتهن بالنحيب، وكلمات المواساة كالعادة كلمات متكررة على مسامع الجميع، وهي تجلس صامتة متحجرة، لا ترغب في هذا الزيف.

فتحت عينها على حقيقة أمرها، وأدركت أن لا شيء يستحق أن تبكي من أجله بعد هذا اليوم بالذات. أخرجت من جيبها مفتاحا صغيرا لدرج مكتبه الكبير الذي كان يحتفظ فيه بالأوراق المهمة.

ابتسمت في حسرة بعد كل هذا العمر؛ هذا الشيء الصغير يحمل سرا خفي عنها طيلة أربعين عامًا. ذهبت إلى المكتب أعادت النظر في الأوراق ثانية حتى تتأكد أنها يقظة ولم يغلبها غفلة.

وقعت عينها على قسيمة زواج تحمل تاريخا يسبق تاريخ زواجها بأيام. لم تجد عذرا له غير أن تذهب إليه وتسأله، وبالفعل هرولت إلى مدفنه، تحدثه بصوت مخنوق بالبكاء والعزة والكبرياء عن سر هذه الزيجة.

لماذا تزوجها هي بالذات. هل هي أجمل مني؟ أم؟ أم؟

رد عليها صدى الصوت بكلام لا محل له من الإعراب، فقد مات ما فات، وإذا بنفس يتقرب منها ويقشعر بدنها عندما لمس يده أطراف يدها، وهو يربت عليها ويقول: البقاء لله.

التفتت في سرعة لتجده أمامها فخرت في غيبوبة لم تفق إلا على سريرها والجميع ينظر إليها بحسرة وألم على حالها.

لم تستطع الكلام، فقط رفعت يدها تشير إلى صورة المرحوم وهي تتمتم بالكلام. تقول: لم يمت. أنا رأيته، يخرج من بينهم.

مشروع نملة

على حافة الجسر جلس يحاكي نملة تعبر الطريق. كلما وضع أمامها حصوة صغيرة تداركتها، وأكملت طريقها. أصر على تعطيلها وهي لم تبال. هنا أدرك أن الله أرسلها سببا كي ينفض التراب من على ملبسه، ويسعى لتحقيق حلمه ويستميت عليه.

هرول إلى البيت، فتح خزانة مكتبه وأخرج العديد من الأوراق الهامة القديمة والجديدة. وقعت من بينها قصاصة لجريدة قديمة بها تقدير وتكريم له في سن صغير. رسائل السماء تتوالى خلف بعضها البعض. نفض أوراقه التي علاها التراب. جمع ما بقي من مشروعه القديم وسهر الليل عليه كي يتممه، ويذهب به في الصباح إلى مديره في العمل.

أقبل الصباح. لبس أجمل زي عنده وتوجه إلى باب مكتب المدير وكله حماسة ليعرض عليه المشروع بعد أن أنهاه.

قال: سيادة المدير هذا المشروع سيغير فكر الصناعة في البلد، وسوف يدر علينا المال الوفير. نظر إليه المدير بكل استهتار.

وقال: وده ايه ده يا سيدي؟!

لم يبال بردة فعل المدير وأخذ يعرض فكرته بحماس أدهش الموجودين، دون جدوى.

خرج من عنده هذه المرة، وقد كسب نفسه. قال: ما قيمة أن ينفذ هذا المدير المتعجرف مشروعي دون أن يؤمن به ومضى في طريقه.

وإذا به يهوي في حفرة عميقة في منتصف الطريق صنعت للصرف الصحي فتطير أوراق مشروعه في الهواء. وإذا بيد رقيقة تجذب يده وتدعوه كي يركب السيارة الفارهة التي وقفت له.

جلست أقلب في هاتفي المحمول، وأنا أنتظر أمام غرفة الحضانة بالمستشفى، وإذا بفتاة تقف أمامي، لا يتعدى عمرها الخامسة عشرا أو أقل بقليل، ترتدي طاقما ورديا كلون وجنتيها. مع توتر شديد تتمتم بعبارات شبه مفهومة، بعضها دعاء. لم أدرك للوهلة الأولى أنها متزوجة؛ فشكلها لا يوحي بذلك.

اقتربت منها، حاولت أن أمسك لساني بالسؤال، لكنه أبى أن يسكت، فقلت لها: ماذا بك؟

ردت أمها عليه بأن ابنتها في غرفة الحضانة منذ شهر، واليوم مقرر لها عملية دقيقة؛ فهي منذ ولاداتها وهي تعاني من نقص الأكسجين، وقتها انهارت الأم الصغيرة بالبكاء وتمتمت في سرها: "حبيبتي يا بنتي".

تابعتها وأنا في حالة ذهول ولكن ما زالت التساؤلات تفيض داخلي: كيف لهذه الطفلة الصغيرة أن تصبح أما. وسرعان ما بدأت أمها تلك الفلاحة البسيطة من قرية صغيرة جدا في سرد قصتها. قالت: إنها أم لثلاث بنات. تعذبت في تربيتهن

وتعليمهن بعد وفاة زوجها. هذه بنتها الصغرى التي زوجتها في سن أربعة عشر عاما فقط مثل بنات قريتها.

إنها تقطن بيت عائلة بعيدة عنها وزوجها لا يريدها بالقرب من بنتها المسكينة التي حملت من أول يوم. كلما ذهبت إليها كي تطمئن عليها وعلى صحتها أثناء الحمل تعود حزينة على حالها؛ فهو لا يحب زيارة الأطباء كمعظم أهل الريف. فيستمع إلى نصائح أمه باستمرار.

مرت علينا طبيبة الحضانة فقاطعتنا الصغيرة تتوسل إليها أن ترفق بصغيرتها وهي منهمرة بالبكاء. تستطرد الأم أن بنتها عندما فاجأتها ألام المخاض وقعت طفلتها منها وهي بمفردها بالمنزل.

لا تعرف ماذا تفعل حتى حضرت أمها. وجدتها في حالة يرثى لها ولا تعرف ماذا تفعل بابنتها، فصاحت على كل من حولها كي ينجدها.

كان ذلك بعد فوات الأوان، وها هي الطفلة في الحضانة تصارع الموت منذ ميلادها.

الأم طفلة في عمر الزهور. حاولت جاهدة أن أهدئ من روعها، وأقوي إيمانها وإذا "بالعربي" ينادي: الأوراق خلصت، والجثة جاهزة للدفن يا هانم.

تجمدت أطرافها وهي تراقب اهتزاز ستائر الغرفة وتسمع حفيف الأشجار وذاك الغصن المكسور الذي يلتطم بجدار الغرفة كلما حركته الرياح.

ترتعد خوفًا؛ فأول مرة تبيت في منزلها وحيدة بعد وفاة أمها العجوز. كانت لها الونيس والجدار. تبرق السماء فينتشر الضوء بالغرفة ويلي البرق، رعد يصم الآذان.

تمتم بالدعاء، وبعض آيات القرآن حتى يطمئن قلبها، وتغفو عينيها ويغلبها النعاس فتفتح عينا وتغلق عينا ويميل عنقها على كتفها فتذعر ثم يغلبها النعاس ويصدمها صوت الرعد فتتمتم بالدعاء.

يعلو صوت الرياح وقوتها فتفتح الشباك على آخره عندها تتسلل لتنظر منه نظرة خاطفة حتى يطمئن قلبها فإذا بالغصن يخيل لها أنه رأس انسان، يتحرك فترتعد وترجع إلى الخلف. قبل أن تصل إلى سريرها يعرقلها طرف السجادة فترتطم رأسها بطرف السرير فيغشى عليها حتى مطلع النهار.

يمد يده إليها ويحملها حتى ترقد في مكانها على السرير وقبل أن تفتح فمها يطمئنها أنه كان يحرسها طول الليل وأن والدتها تركت لها وصية معه.

يرجوها أن تستمع إليها بقلبها وتوافق على مطلبه، تغرغرت عينيها بالدموع وركنت رأسها على كتفه وراحت في نوم عميق.

الصاعقة

جلست على مقعدها في الكافية تتناول وجبة خفيفة بعد يوم طويل من الجهد الشاق والعمل المضنى. أرادت بعده أن تكافئ نفسها بجلسة مريحة في مكان هادئ، تتناول طعامها على أنغام الموسيقى. طلبت من النادل الطعام وأثناء تجهيزه نظرت في هاتفها الجوال تتصفح الأخبار وترد على الرسائل والتعليقات عبر صفحتها. لم يستغرق الأمر وقتا طويلا حتى دخل عليها الجرسون بالوجبة، قدمها لها بشكل مغرٍ يفتح النفس.

أصبحت تشعر بشراهة للطعام، قضمت لقمتها الأولى، فرن الهاتف وإذا برفيقتها تطمئن عليها، لكنها أخرستها فهي لن تضيع الوقت في القيل والقال والطعام يغريها برائحته الشهية.

قضمت الثانية وهي تراقب الطاولة التي أمامها حيث تجلس بنت لا تتعدي العشرين، بجوار شاب يكبرها ببضع سنين. كل منهما في حال؛ الولد شارد عنها وهي تقلب النظر في كل ما حولها.

قالت لنفسها ما لي بهؤلاء؟ وانشغلت بالطعام وقضمت الثالثة ورفعت رأسها لتجده. إنه يتقدم نحوها، فتوقف المضغ وجف الحلق وجحظت العينان. لم تصدق نفسها، فكم دعت الله ألا تجمعهما أرض ولا سماء. كم دعت أن ما سقاه لها، يتجرعه بدوره.

دعت الله ليل نهار بذلك وإذا به يمد يده بالسلام، يقول لها: سلمي علي. فلم ترد ولم تمد يدها أمام الحضور.

ظل الجرسون يتابعها من بعيد فكرر كلامه: سلمي على فقط. عيب كده أمام الناس، فلم ترد بل استمرت في النظر إليه باستغراب.

لم تجد مفرا من أن تلامس أطراف أصابعها كفه في سرعة البرق. صعقته، قال لها: ما أخبارك؟

ردت: في أحسن حال. ليس لك علاقة بحالي. اتركني وارحل.

قال: سوف أرحل.

أتصل عليك. ردي على آخر مكالمة.

قالت: لا أريد سماع صوتك. ارحل.

قال: سوف أرحل إن احتجتني فأنا قريب منك.

ردت باشمئزاز: لن أحتاج منك شيئا سوى حقي. تذكر جيدا ما زالت للعبة بقية. والكارت الأخير هو الكسبان.

ضحك بكل برود وقال: وأنت على علم أنني لم أخسر لعبة قط.

قالت: الحق مع ربنا وأنت أقل من أن أذكرك بسوء أو أضعك في عقلي ولكنى سأنتظر قصاص رب الكون.

رحل من أمامها وما زلت اللقمة في حلقها تحاول بلعها فلم تستطع فطلبت من الجرسون الفاتورة، وأن يغلف باقي الطعام، فنظر إليها الجرسون وسألها: هل في الطعام مكروه أم أنها حالة نفسية؟

تذكرت أنه كان يرقبها من بعيد وأنه كم من مرة أعد لهما طعام العشاء معًا وكان يتابع سعادتها وبريق عينيها وهو يجلس أمامها. أومأت برأسها وقالت: حالة نفسية.

دفعت الحساب وجرت في الشارع كالمجنونة تبحث في وجوه المارين عنه ولكن دون جدوى فقد صعق قلبها بقوة واختفى وترك في قلبها خنجرا مسموما ملوثا بدم الخيانة والغدر.

وإذا بلمة كبير وسرين الإسعاف تدوي في كل مكان فانقبض قلبها وتركت ما في يدها وأسرعت تهرول، وتسأل المارة فيردون عليها: شاب لم يتجاوز الثلاثين دهسته سيارة.

لم يهدأ لها بال وظلت تحارب الواقفين حتى تصل إلى مكان الحادث كي تري يدا مغموسة في الدماء، تظهر من تحت أوراق الجرائد.

ليه يا بنفسج؟

استيقظت في منتصف الليل على صوت أم كلثوم، وهي تطرب الآذان بأجمل أغانيها: "فات الميعاد". أفاقت وكل وجدانها شجن، وعقلها يصارع البقاء في هذه الحياة، فلم تتخيل يوما أن تصعق بهذا الخبر المفجع.

لم تدرك يوما أن الكذب والخداع قد يصل كل هذا المبلغ من نفوس البشر ولم تظن أنه أقرب إليها من شريانها، بل من دقات قلبها، من روحها فقد تسلل في خلسه إليها، وهي من كفرت بالحب، وقفلت قلبها بأقفال حديدية بل فولاذية كيف ولماذا ولما. وكل هذه أدوات استفهام خطرت ببالها.

تبحث عن إجابه ولكن هل من مجيب؟ تذكرت ذلك اليوم الذي ردت عليه سؤاله وبدأت حوارها معه وكلماته الخفيفة المجنونة التي اقتحمت عقلها في غفلة ولكنها كلما صدته، فوجدت منه استماتة عليها.

تعاملت معه بكل قسوة لدرجة أخجلتها ولكنه لم يستسلم بل ظل يلاحق عقلها وقلبها وكل مطلبه هو أن تحبه مثل حبه لها. واجهته وقالت: لا علاقة لي بالحب ولا كلام العاشقين،

فأنا قد أغلقت قلبي منذ سنين، ولكنه لم يستسلم فكانت كلماته تلاحقها ليل نهار: أحبيني.

ظلت ثابته على قرارها أياما وشهورا وكأنها مرحلة لا بد لها يوما من الانتهاء، فقد يمل هذا العاشق الولهان ممارسة دوره.

بدأ يحكي ويقص عليها مغامرات الهوى والعشق التي مارسها مع فريساته وهي تستمع في تعجب: هل لهذا الشخص وجود في الكون؟

لم يخطر ببالها أن الخطأ والخطيئة قد يجتمعان في شخص واحد، في هذه الدنيا، فقد تنقل بين قلوب البنات كما تتنقل الفراشات في الحديقة المزهرة.

حدثها عقلها بالهروب تارة وتارة أخرى أن تستمع إليه، فهو لم يشعر قبلها بالحب ولم يكن قبلها إنسانا. لم تصدق كلماته الرنانة ولا حكاياته الفاتنة ومرت الأيام، وهو يحكى وهي تستمع، وتضحك على مواقفه الكثيرة مع أصدقائه، وتمر الساعات والكلمات لا تنتهي والوقت يتبخر دون أن يشعرا به.

من هذا الكائن الغريب؟

فجأة، بدون مقدمات وجدت قلبها يرفرف مثل العصفور ويزقزق في فرح؛ فقد دبت فيه الحياة مرة أخرى. أسرعت وبعثت له رسالة "بحبك" ولم تتوقع ردة فعله التي احتوت كل آهات السنين.

لم تتوقع معاملته لها للحفاظ عليها. لم تتوقع إحساسه بها مع كل هذا الحب، قررت أن تلجم زمام قلبها. لا، هذا ليس مناسبا لظروفي. لابد أن أنسحب حتى لا ينكسر قلبي ويموت للأبد.

لم يتركها تفكر في أي شيء، فلم يصدق نفسه بعد تلك الأيام والشهور. انكسر الحجر الذي كانت تضعه على باب قلبها. استطاع أن يسكن قلبها فلن يخرج بعد اليوم.

سأتربع على عرشه ملكًا. أنا من أتحكم في تفاصيل يومها في كل من يقرب من حدود عينيها. من كل من يتسلل إلى قلبها بعد اليوم. أنا أو الطوفان.

ظلت تحاول الهرب ولكنه تملك منها. أصبحت فريسة الحب وتملكها الوهم الذي كانت تهرب منه طيلة عمرها.

يا ويلها، انقلب السحر على الساحر، وظهر على حقيقته حيث تبدد الوعد بالسعادة الأبدية وتحقيق الأمنيات وتلبية الحاجات إلى زلزال من الغيرة يطيح بكل شيء بل كانت

أسباب الخلاف ليست بالمنطقية فترفض البقاء وتدير ظهرها فقد حانت الفرصة للنجاة.

ظل يلاحقها ويشتبك بها مثل خيوط العنكبوت الحريرية ويعود بكل لهفه إلى قلبها ويصبح حبهما بعد كل خلاف كخيوط العنكبوت كلما تشابكت أصبحت أكثر متانه.

وضع لها العقد في المنشار. أريدك لي وحدي. أبعد كل هذا العالم. تخلصي من ظروفك فأنا ومن بعدي الطوفان.

ظلت تكابد قلبها؛ فقد فزعت من تقلباته الكثيرة وخافت أن تخسر كل شيء في لحظة طيش، لا يدركها عقلها وهي وحدها المسئولة عنها. استمر الوضع شهورا أخري.

ضاعت الضحكة من على وجهها مع الوقت. لم تمارس حياتها الطبيعية ولا تفاعلت مع البشر فترات كثيرة وكأن علاقتها بالبشر قد أصابها الشلل إثر لدغة عقرب. تملك من كل فريسته فلم تستطع الحراك من قبضته وازدادت الأمور حيرة حتى قررت أن تعرفه على أهلها، وفي يوم قررت أن تقابله وكانت المفاجأة التي لم يتوقعها، فقد صحبت أختها معها وعرفته لها أنه زميل وقد قابلهما بالصدفة؛ ودار الحوار ولكن أختها لاحظت اهتمامه بها، فبررت لها ذلك بأنه مثل أخيها يخاف عليها.

ندما تكرر المشهد، بدأت الأخت تفهم ولكنها كذبت إحساسها ولم يستمر الوضع كثيرا حتى اعترف هو لأختها أنه يحبها ويعشق التراب التي تخطو عليه. صعقت هي من موقف أختها فلم تحاول أن تنصحها بالبعد أو التفكير.

مرت الأيام وتكررت المواقف بين شد وجذب وغيرة وغيرها حتى ساء الوضع فأصبحا يتخاصمان باليومين ويعودان كسابق عهدهما. هي تقرر البعد وهو كذلك، ولكن دون جدوى وبعد فترة كانت الصاعقة التي حطمت قلبها بعد مرور أيام. قررت البعد وللأبد بعد هذا الخلاف الأخير الذي استمات في الضغط على مشاعرها وأحاسيسها حتى انهارت.

فقدت روحها، فقررت البعد ولكن ظل داخلها سؤال يبحث عن إجابة: لماذا كل هذا التغير؟

بدأت تبحث هنا وهناك في صفحات الفيس بوك ومن الطبيعي جدا تعليقه الجميلات اللاتي يحببن كلامه المعسول. لفت انتباهها إيميل يحمل اسمه مع كلمة قلبي.

لم تتمالك نفسها وفتحت هذه الصفحة لتجده صديقا مقيما بالصفحة. لم يخل منشور من تعليق له.

يا ويلي من هذه ومن تكون؟ الأمر هذا ليس بالبعيد بل منذ فترة الخلافات، فتحت التعليقات لتبحث عن صاحبة هذه الصفحة ولكنها تفاجأت أنها محظورة من إيميلها الأصلي.

إذا هي تعلم من أكون وبعد ساعات من التفكير والبحث المستمر كانت الصاعقة التي ربطت على قلبها بحزام من نار.

لم تتوقع أن تكون الحبيبة الولهانة هي أختها ولم تتخيل أنه وقع لها أو وقعت له بل الأفظع والأغرب أنها وجدت تعليقا يحمل اسمها.

فهو يعرف مع من يتعامل وليس بالغبي الذي وقع في اختبار واه ونعود للسؤال الأول: لماذا كل هذا الخداع والخيانة؟

هل هذا جزاء من سلمت لك قلبها؟ هل هذا جزاء صلة الرحم والأخوة؟ هل أختها خانت قلبها أم كانت حريصة أن تحافظ عليها وتبعده عنها؟

لما هذا الأسلوب الرخيص؟ لماذا لم تواجه الأخت أختها وتساعدها على الرحيل؟

أسئلة كثيرة تجوب فكرها ولكنها اختارت الصمت وعادت إلى سابق عهدها لتعيش أيام الصمت، وأي صمت هذا الذي

يأكل قلبها وتتمنى الموت في اللحظة ألف مرة حتى ترتاح من فكرها.

هي والمجنون

تمايلت كأغصان الشجر النضر وقت الربيع وتلاعبت قلوب العشاق والمحرومين. الكل يتمنى وصالها في كل حين، ولم يلن قلبها إلا لذلك الشخص. يتحكم في كل مفاتيح سعادتها هنا تضحك وهنا تبكي وهنا تستكين. ذاك اللئيم كل ما يرجوه هو أن تظل لعبة بين أصابعه، يحركها متى يشاء وكيف يشاء؟ ها هو يدق الهاتف فترد عليه بلهفه المشتاق وتعاتبه على لحظات البعد. هذا هو الرجل الذي يطاردها في كل مكان حتى في أحلامها.

به مفتونة ولكن هو لا يبغي منها الحلال. ذلك الشخص غريب الأطوار، يسهر الليل، يهمس لها بعذب الكلمات وعندما يكشف الله الصباح، يصدها بأبشع الكلمات. أنت لست إلا كذا وكذا. فتبكي وتقسم ألا تكلمه مرة أخري، فيتلون في الليل ويكشر أنيابه بالنهار.

وليت هذا كل ما كان بل بدأ يمد يده عليها بالضرب المبرح، ولا يشفع لها صراخ ولا بكاء. مسكينة هي.

كيف تخرج من بين أنيابه دون أذى ...؟ لقد توحش فيه كل شيء. يضربها ويقطع جسدها بالأسلاك ثم يضمها إليه ويبكي. كالحريم التي تنوح من غدر الزمان.

يلف بها العالم. أنا علاء الدين والمصباح معي. اطلبي ما تشائين، فكل شيء ملك يدي. تعالي نلعب ونمرح ونلهو تحت خيوط الشمس ونلاعب أمواج الشط. فقط اكتبي تعهدا أنك لي وحدي ولن تطالبيني بشيء. وقتها سأقبض يدي بكل العالم وأرميه في كفيك؛ وعندما تأملت يديه وجدتها خاوية ليس بها شيئا.

خدعها واستغل ضعفها وقلة حيلتها ووحدتها فلم تطلب سوى حقها في الحياة ولم يدرك أنه بحبه لها قد سلبها طعم الحياة. ماتت في عينها الروح حتى دقات قلبها أصبحت متعبة من كثرة الهموم.

ذهبت إلى أقرب صديقة كي تشور عليها، فكانت نصيحتها إليها أن تنفد بجلدها من ذلك المجنون ولكنها في قرارة نفسها تعلم أنها وحدها مسئولة عن هذا القرار.

الحسناء والستائر الكاشفة

ولدت في تلك المدينة الجميلة التي لا ترحم الفقراء. عانت من أجل تعليمها وكان لها رفيقة تغار منها ولكنها ملتصقة بها طيلة الوقت. كلما بعدت عنها ظلت تلاحقها.

نبض قبلها الصغير، حاولت المقاومة كثيرا، لكنها لم تستطع، اقترب من قلبها كثيرا وظل يلاحقها والأخرى تموت من الغيظ والغيرة. لم تفلح كل طرقها في التقرب منه فهو يعشقها هي، ويضعها ملكة على النساء. ماذا يفعل الحب بكيد النساء؟!

لم تستسلم رفيقتها. أذاعت في المدينة حبها، ووصفته بالملعون مرة، وبالمنبوذ مرات حتى افتضح أمرها، فحكم عليها، وعلى أهلها بالرحيل في سواد الليل الدامس. قابلتها على أطراف المدينة.

قالت لها: أنا أخجل منك. فأنت لا تستحقين أن تصاحبينني في الدنيا. "ارحلي". أنا أفضل منك قد وهبني الله المال. أستطيع أن أملك شعاع الشمس الوهاج. من يرك ينبهر بجمالك الفتان وأنت الفقيرة لا تملكين ما أملكه من حب الناس، بسحر المال. بعد فترة، رحلت، وثم عادت لتجد نفسها

المنبوذة في قومها وقد علا قدر من كانت تستحي منها بالأمس، لتكون سيدة القصر بشموخ وكرامة وكبرياء.

عايرتها بماضيها وحب غزا قلبها في هدوء الليل المظلم. ليلة شتاء والبرد ينهش وسادتها وفراشها.

سلبته منها بمالها فأصبح اليوم أقبح ما يكون. إنها ملعونة بحب المحرمات. تطاولت عليها بالكلمات ولم يضع الله لها حرفا إلا رده عليها في عقر دارها. فدار بداخلها حوار ودت لو واجهتها به وقالت لها: ألا تستحين وأنت تتباهين بما وهبه الله لك أمام محتاج.

ألا تخجلين وأنت تتباهين بكل ما هو راحل وإلى زوال. إن الله لا يقبل الظلم على عباده فهو العدل الجبار. تغارين من حسني؟! أم من حسن كلامي أم من حب الجميع لي؟!

لا يعلو المال على حلو الكلام ولا تشترى السعادة بالهدايا والعطايا ولا يُمتلك بالمال إلا الرخيص أما الثمين فلا يقدر بكل غالٍ ونفيسٍ.

أخشى أن تتركك مكسورة الجناح. أستحي أن أخذ حقي منك كما سلبته بالأمس، وإذا بزوجها يظهر. يقول: هل أعجبك القصر يا ملكتي أم ترغبين بغيره في الحال؟

اختار زاوية محددة بإتقان من بائع الجيلاتي في يوم حار جف حلقه فيه من شدة العطش وهو يتلوى من الجوع. ينظر إلى البولة تلو الأخرى والأطفال يمرحون ويلعبون.

نظر إلى ملبسه المتسخ فلم يعد هناك بيت يأويه بعد موت أبيه وزواج أمه "أسعد الحريق" عامل في مصنع الطوب، فهو شديد الغلظة، لا يحبه أبدا.

كلما نظر إليه تذكر أباه رحمة الله عليه. جف حلقه والجو يزداد حرارة ولكنه لا يطمع في القليل. ظل يراقب كيس الفلوس وينتظر اللحظة المناسبة حتى يسرقه، فقد ظن أنه يكفيه مصاريف أسبوع.

فجأة وجد يدا تربت عليه برفق فرفع عينيه، وإذا به بائع الجيلاتي قد أحضر له بعض الطعام والماء. ظل ينظر إليه والرجل يلح عليه و"يوسف" ينظر إليه حتى ملأت عينيه الدموع.

لقد حرم هذا العطف فاحتضنه "بائع الجيلاتي" وجلس بجانبه يسايره ويسمع حكايته التي قطعت قلبه. ذلك أنه يتمنى ظفر طفل، هو وزوجته "إخلاص".

بعد فترة زواج دامت عشرين عاما فقرر "عبده" أن يأخذه معه البيت إن وافق، كي يقيم معه ويرعاه، عسى أن يكون له السند عندما يتقدم به السن.

وربما يكون الله استجاب لدعائه هو وزوجته فرزقهما هذا الصبي من غير حول لهم ولا قوة. قال له أنت كابني فأنا لم أنجب. تعال اعمل معي ورزقنا على الله.

أومأ له الصبي برأسه فرحا بالموافقة. دخل يوسف ويده في يد عم عبده إلي البيت لتقابله زوجته "إخلاص" بترحاب كأنه أحضر لها هدية ثمينة.

ولم تسأله أمام الصبي حتى لا تخدش مشاعره، أعدت لهم طعام العشاء الساخن وجهزت الحمام وبيجامة زوجها حتى يقضى الغلام ليلته في سرير دافئ مع أسرة تحبه.

الفريســـة

تركها وحيدة، تعول ثلاث بنات. الكبيرة لم يتجاوز عمرها العشر سنوات والصغيرة ثلاثة أعوام، والوسطى سبع.

أيام، ذاقت من الحال مره ولم تستطع أن تحفظ ماء وجهها من إحراج السؤال. طرقت جميع الأبواب وأصبحت الآن بين أمرين. إما أن تخرج للعمل وتترك بناتها أو تتزوج من أي رجل ينفق عليهن، فاختارت الأولى حتى لا يضايق بناتها أي غريب.

مرت الأيام، قابلها عم إسماعيل وبعد الاطمئنان على أحوالها وحال بناتها طبق يده بورقة بخمسين جنيها وبشرها أنه وجد لها عملا عند طبيب أسنان. فرحت كثيرا وتوجهت إلى العمل وقابلت الدكتور علاء الذي لم يخف نظرة إعجابه بجمالها من الوهلة الأولى. لكن مركزه فرض عليه الاحترام.

تركها العم "إسماعيل" ورحل ومرت الأيام وعلاء يتابع حسنها من خلف نظارته الطبية وينتظر الفرصة المناسبة كي يتقرب منها وبين الوقت والأخر يلامسها دون قصد أو بقصد أحيانا، وهي تشعر بذلك وتكذب حدسها، ولكنها كانت

حريصة على نفسها، فلا يجمعهما مكان مغلق مهما كان السبب.

ذات مساء توجهت إلى العيادة كالمعتاد فلم تجد أحدا سوى الدكتور "علاء"، وهو في حالة شديدة من الإعياء، فأشار إليها أن تعطيه الدواء، وما أن تناوله حتى ارتعشت كل أعضائه، فأسرعت تلقى عليه الغطاء.

تمسك بها بقوة وكلما حاولت الخلاص منه لم تفلت فهو في غير وعيه.

يرتعش من شدة الحمى وهي في حالة من الذهول مما تفعل، ولكن ظل ينتفض ويعصر أعضلها بيده حتى ضعفت وضعفت وذابت بين يديه وهي لا تدري ماذا تفعل غير الاستسلام.

مر الليل بغير سلام حتى غلبها النوم وفاقت لتجده يشرب سيجارة بجوار نافذة الغرفة بهدوء، وينظر إليها وأصابعه تعلم على جسدها.

ضاقت بها أحوال الدنيا. توفى عنها زوجها وترك معها ثلاث بنات صغار. دقت كل أبواب الرزق حتى تنفق عليهن ولم يشفع لها إلا حسنها فالكل يطمع أن تصل يده إليها.

عانت الكثير ولم تسلم من القيل والقال، وأخيرا استقر بها الحال سكرتيرة مكتب في مكان راق، ولكن أصحاب النفوذ والمال يتقربون منها في كل الأحوال وهي لا ترضى إلا بالحلال.

لم تورث بناتها المال، فكيف تسلبهم شرف الحياة كرام...؟

تسلل إليها ثعبان بشري بكلامه المعسول، والوعود والعطف على اليتامى، والبكاء على أحوالهم. بدأ يلعب على أوتار قلبها، ولكن سرعان ما ضاق بها المكان ورحلت دون رجوع. انقطعت كل علاقتها به ورحلت إلى دنيا أخرى.

قال: إنه القدر. لن ترضى بغير قضاء الله أمرًا. توفت أمها وانكسر قلبها، ضعفت عزيمتها وظلت تطارد الأمواج وتسارع من أجل الحياة. وفي لحظة ما دق الباب فإذا به يلوح بعبارات عتاب: لم تركتني ورحلت. أنا في أشد الحاجة إليك؟

سلمت قلبها وعقلها له في لحظة ضعف وبدأ يخطط لمستقبلها بنفسه وهو الآمر الناهي فيها وما تملك. كانت الطامة الكبرى حين عرفها على أخرى يعمل معها وتركها في بيتها تؤنس وحدتها، فهي ليس لها أولاد وتحتاج من يرعاها فكم هي لطيفه وكريمة، تغدق عليها الهدايا من جميع الأشكال.

سيدة كبيرة في السن والحجم تحتاج من يرعاها فكانت تشاركها أدق تفاصيل يومها وتحكي لها عن قصة حياتها وحال أهلها معها، وظلم الناس وطمعهم في ثروتها.

تسمع لها وتتعاطف معها والأخرى أوهمتها بأنها سوف تهتم ببناتها وتكتب لهم حقا في ميراثها. يكفيهم غدر الزمان، فسلمت لها حياتها كلها، وارتمت في أحضانها الحنونة الطيبة.

ما مر يوم إلا وتهادت بالحلي وأفخر الملابس من كل شكل ولون. وتطلب منها أن تتزين وتقيس الملابس الجديدة حتى ترى ذوقها عليها فهي محرومة من لبس تلك الموديلات لحجمها الكبير.

صدقتها وخلعت ملابسها الفضفاضة ولبست الفساتين الكاشفة، وفي غفلة منها اختلست لها صورا كي تهددها بها. فإما أن تنفذ مطالبها وتتجاوب مع كل أصدقائها الرجال وإما تقوم بكشف سترها وفضحها.

رجعت إلى الثعبان تحتمى به، وإذا به قد تلون وأصبح شبيها بالحرباء.

الطريق القصير أصبح طويلا فجأة، وهي تفكر في حالها، لا تشعر بنفسها والبلاطات الملونة على جانبي الطريق. تمر بخاطرها كسحابة سوداء حطت على الأرض في يوم غامق، غابت فيه شمس النهار. صعدت الكوبري المعدني وأصوات كعب حذائها تصدر ضجيجا من نوع خاص، ممزوجا بصوت السيارات وصرير الرياح وهي تتذكره بقوة. قلبها ملهوف لسماع دقات قلبه وعقلها ا يرفض الاستسلام.

انقضى كل شيء ولم يبق بيننا إلا الذكرى الطيبة. ارحل من عالمي بسلام، ثم وصلت إلي النادي وإذا بالعامل يهلل لها كعادته: كيف حالك يا أستاذة؟

لم تعطه اهتماما على غير العادة، وإذا بصديقة لها تجلس مع شخص ما سلمت عليهما، طلبت منها الجلوس معهما كي تشرب كوبا من الشاي. شعرت بالحرج أن ترفض طلبهما وما هي إلا لحظات حتى استأذنت صديقتها، واختفت دقائق قليلة ثم عادت لتكمل حوارها الشيق وحديثها معهما وبالها مشغول بما يحدث. طلبت منهما الرحيل حتى تباشر عملها وأذنا لها وما هي إلا لحظات حتى دق هاتفها، وإذا برقمه يظهر على الشاشة.

شعرت بدهشه غريبة فقد انقطع ما بينهما من ود، وما بقي إلا الخلاف والعداء، وإذا به يسألها: هل أنت في هذا المكان مع هذا الشخص الآن؟

قالت له: ما دخلك؟ لم تسألني هذا السؤال؟

رفع صوته: جاوبي فقط.

قالت: بشرط أن تخبرني من أخبرك بهذا الكلام؟

رويت له ما حدث بكل تفاصيله.

فقال: هل استأذنت سهام للحظات؟

وأغلق الخط، وهي تنظر إليها على غير استحسان.

لملمت كل ما بقي من ذكرياتها في تلك الحقيبة الواسعة، ألبوم صور زفافها، فستانها المفضل، حتى قميص نومها الأحمر، وزجاجة عطرها الذي كان يحبه ممزوجا برائحة جسدها، وإصبع من أحمر الشفاه وردي اللون، وملاءتها الحرير وبشكيرها القطن الزهري.

كل هذا ليس كافيا كي يعوضها غيابه عنها ولكن بعض منه يغنى عن الكثير، ظلت صامدة في مكانها لحظات تعيد أخر لقاء جمعهما معًا وحجم الحب الذي كان يربطهما، ثم تلاشى في أيام بظهور تلك الشقراء الناعمة المدللة.

شهقت حتى امتلأت رئتيها بعبير الغرفة وودت لو طبقت على أنفاسها وحبستها أعواما بداخل صدرها، ولكن خرجت التأوهات تشق صدرها مع حسرة هذه الأيام، سمعت صوتا يدق على الباب، ينبهها إلى قدوم السيارة، فمسحت وجهها بيدها بعد أن رطب ببعض العبرات.

ردت بقوة وشموخ، أنها جاهزة بعد لحظات استعدادا للرحيل، استأذنتها الخادمة أن تحمل الحقيبة عنها. فرفضت. قبضت عليها بقوة ونزلت درجات السلم ببطء وكأن هناك

من يشدها من الخلف ويطلب منها البقاء، ولكنها نظرات الأخرى تتصفح المجلة في بهو القصر الصغير الذي صنعته طوبة طوبة، وآلاف من الذكريات لم تلتفت لها ولو بكلمة فهذا شرطها الوحيد حتى تستمر في البيت وهو مغلوب على أمره.

بعد أن حملت ولى العهد الذي ينتظره من سنوات، كادت أن تصفع وجهها عندما تذكرت أنها من طلبت منه الزواج منها حتى يرزق بما حرمت منه.

راجعت نفسها، فحبه في قلبها شفيع له، ومن حقه أن يحمل بين ذراعيه الطفل الذي كان يترجاه. رحلت إلي بيت أبيها في الريف. تعد الأيام وترجو من الله البشرى.

كلها أمل أن ترجع أيامها إلى سابق عهدها ويعود إليها حلمها الذي خطفته منها تلك الشقراء.

تمر الأيام، وتنسى ما تمنت بالأمس بعد أن قسا قلبه عليها ليعود هو إلى بلدته ذات صباح، يلبس الأبيض وتحمله الأكتاف.

لحظة قاتلة

في لحظة صمت طويلة، جلست ترقب باب الشقة تنتظر الغائب منذ أعوام، ويدور في خلدها ألف رواية ورواية، والألاف من الحكايات الصغيرة.

كانت تدخرها لهذا اليوم، وسألت نفسها: تري كيف شكله الأن بعد كل تلك الأعوام؟

عقدان كاملان مرا عليها بين هذه الجدران المرسومة بالذكريات والجميلة، وتعود بذهنها إلى لحظة رحيله وجلوسه على هذه الأريكة وهي تركع على الأرض أمامه ملتصقة به رأساً برأس وتتخلل فجوات يدها أصابعه الغليظة، تحركها في نغمة خاصة تشعرها بالدفء، والأمان، وكلماته تدفع أنفاسه، فترسل نسمات رطبة على ثغرها الوردي وهو يسألها أن تبقى على العهد وألا تفتح قلبها لغيره وتحافظ على نفسها مهما كان الأمر.

كلما هم بالرحيل جذبته إلى صدرها تحتضنه في شوق ولهفة العاشق الولهان. صاحبته إلى الباب، وأسرعت إلى النافذة المطلة على الشارع تصحبه نظرت عينها ودموع متدفقة.

تعرف مر الغياب فقد شعرت بالبرد والفراغ يحيط بها مع اختفاء معالم السيارة عن أفقها.

واخذت تتمتم بالدعاء أن يجعل له في سفرة بركة ويعود من بغداد سالما غانما.

طال الانتظار ومرت الأعوام، وتعرضت لكثير من الضغوط، فكل من حولها يحزن ويرفق بحالها وخاصة عندما انقطعت أخباره في الخمس سنوات الأخيرة؛ الكل توقعه مات ولكن قلبها ما زال ينبض بحبه، وعهده الذي أخذه عليها.

لم تستسلم للمغريات مهما كثرت حولها. دق جرس الباب. قلبها ارتعش وانتفض من مكانه، تعلو دقاته أنفاسها وتصم أذنيها.

اتجهت إلى المرآه بسرعة تنظر لزينتها وتضبط هيأتها. طرق الباب بقوة فانطلقت اليه بكل اندفاع وعندما فتحت وجدته وقد علا رأسه الشيب.

يحمل بين ذراعيه توأمين وبين قدميه حقيبة كبيرة وامرأة ذات عيون ضيقة وشعر حريري مسدول على كتفيها.

تنطق بعبارات ليست بالمفهومة اعتقدت أنها لغة شرق أوسطية فسقطت مغشيا عليها.

فاقت وهي على سريرها وبجوارها طبيب يحاول أن يعيد إليها الحياة.

بعد غياب شهور، عاد الأب فارغ اليدين بعد حرب الخليج، فقد كان من عمالة مصر بالكويت، وعند عودته كان لا يملك إلا جلبابا ممزقا من عناء السفر وقسوة الطريق، ومر الحاجة التي كانت تتهم بالستر، أصبحت على فيض الكريم.

تمر الأيام والأزمة تشتد وتشتد، ولا أحد يشعر بهم، فالجميع يتوقع أنهم قد وفروا لهذا اليوم ما يكفي من المال، فقد عمل الأب في مجال الأعمال، وتجارة الملابس الجاهزة في القرية ومعظم أهل القرية يدينون له بالمال وكان يملك عربة كبيرة من النقل ذات الصندوقين الكبيرين.

يجلس مع أعيان القرية والعمدة يشرب الحشيش ويلعب بالورق، ولكنه كان حريصا إلا يدخل مليم حرام على أهل بيته. قبل أن يصل إلى البيت يأخذ حر ماله فقط والباقي يتركه على طاولة القهوة حلال لمن يأخذه.

مرت الأيام.... وأصبح البيت خاويا على عروشه، والمدارس على الأبواب. تدبرت الأم بعض الملابس القديمة وذهبت بها إلى جارتنا الخياطة كي تعيد تفصيلها بطريقة ذكية، فتصبح جديدة.

والحقيبة يا أمي؟

هذه حقيبة أبيك الدبلوماسية تفخر بها بين زملائك فلا تحزن. ابتسم الطفل الكبير الصغير رغم ما تعانيه الأسرة واحتضن أمه بقوة.

وفي المساء واجهت الأسرة مشكلة كبيرة، حيث لا يوجد في البيت مليم، وغداً يوم دراسي لعام جديد. ترى ماذا نفعل؟

قرر الأب أن يذهب إلى المقهى كي يستعير بعض المال كي يكفيهم الإنفاق في الصباح، فيجلس الأب على المقهى بالساعات وكرامته لا تسمح له أن يطلبها من أعز أصدقائه.

يتأخر بالساعات والأم بالبيت تحسبها وتقرر بينها وبين نفسها إن اشتد الأمر فلن يذهب الأطفال إلى المدرسة بأي عذر.

في تمام الساعة السادسة والنصف صباحًا تفاجأت الأم بجارتها حنان تطرق الباب وتقول: افتحي يا أم محمد. لم أراك اليوم عند عم طاهر الفوال، فأحضرت لك بريال طعمية وبريزة فول.

نظر الطفل إلى جارته وهو واجم الوجه يسجل الحدث في الذاكرة حتى لا ينسى هذا الجميل.

أحجار نادرة

فتحت علبتها الفضية، أخذت منها قطعة قماش سوداء اللون، قطيفة سميكة جدًا وجلست على سريرها الذهبي ذات النقوش الدقيقة والقطعة السوداء في يدها تحكم عليها قبضتها.

يجول في خاطرها أفكار شيطانية لو تملكت منها قد تدمر نفسها ومن حولها.

منذ أعوام وهذه الأحجار في الصندوق الفضي يتوارثها كبار العائلة أبًا عن جد حتى نسوا مصدرها ومن أورثهم إياها ولم يبق إلا تلك الأسطورة التي لا يعلم أصلها أحد.

أمها قد حكت لها أن هذه الأحجار تحمل نوايا صاحبها إن خيرا كانت خير وإن شرا صارت شرا، هكذا فهي عقيدة قبل كل شيء. وقد ساعدتها سابقا في فك ضائقة زوجها وجلب له الكثير من الخير فتوفق في شراء الأرض وأصبح من الأعيان.

هي الأن تحمل في قلبها غل كبير من "عابد" الذي دخل عليها اليوم وفي يده عروسة في سن العشرين ونسى ما كان بينهما ووقفتها معه وهو فقير لا يملك غير عشرة قراريط عن أبيه الكلاف.

فاليوم زفافها على عزرائيل، أخرجت الأحجار من القماشة السوداء وأخذت توشوشها بما في قلبها، والصراخ يعلو في البيت والغربان تنعق في السماء حول البيت وصوت عابد ينادي على صفية أخته أن تلحقه بطيب.

العروس تختنق وتصرخ كالمجانين والكل مشغول بعروس الليلة ولا أحد يشعر بما يدور في غرفة ست البيت.

يتلون وجهها مع ضوء المصابيح وتبرق عينيها وتشعر بشهوة من نوع خاص، فهي تري ما يحدث ولا أحد يشعر بها.

تشتد النوبة ويقف الصراخ ويسقط الغراب ميتا تحت قدمها بجوار النافذة وزوجها يزعق بأعلى صوته لا حول ولا قوة إلا بالله.

فتسقط الأحجار من يدها وتفيق من نوبتها لتري الغراب، فتبتسم وتغلق الصندوق على كيس القماش بإحكام.

وتحققت أمنيتها التي طال انتظارها أعواما كثيرة، تصل إلى هذا البيت الكبير ذو الطوابق العالية والأسقف المزينة بالرسم الإسلامي والأرض المصنوعة من الباركية والمساحات الشاسعة من الخضرة النضرة التي تحيط به فهو بيت الأجداد.

صنع بطراز خاص، يحمل في كل شبر عبق وذكريات التاريخ الجميل، حلقت بعينها الجميلتين تنظر هنا وهناك وتتبع الأثر الذي تركته لها جدتها في صندوق مجوهراتها.

خريطة دقيقة تحمل سرا دفينا في أعماق هذا المنزل القديم. دخلت إلى غرفة الطعام الواسعة، ثم فتحت ذلك الباب الذي يفصل بينها وبين المطبخ وخرجت إلى ممر مهمل عبر مئات السنين، معلق عليه لوحة بهت لونها مع الزمن. أزاحت اللوحة بيدها لترى شقا صغيرا في الحائط، دون تردد دفعت الحجر ببطء وحذر شديد فهي وحدها من تعلم بهذا الكنز وقدرته العجيبة على شفاء مرضها المزمن منذ أعوام.

كانت تنام على ذراع جدتها كل ليلة، تقص عليها القصص والحكايات القديمة وعن براعتها في السفر إلى الماضي

وحضورها معهم كل ليلة، بل الأكثر من ذلك كانوا يحضرون إليها كل فترة للاطمئنان عليها.

كانت طفلة صغيرة لا تصدق كل ما تروية الجدة بل ترتعد لمجرد أن هناك احتمال حدوثه، ولكن لم تنس تلك الليلة التي استيقظت قبل آذان الفجر بساعات قليلة لتجد الجدة تنادى أمها وأبيها فغطت وجهها وظلت تراقب المشهد دون أن تنبس بكلمة.

وقطرات العرق تنزل على جسمها كألواح ثلج في برد طوبه فتبرد لحظة وتحمي الأخرى، ووجد الرد كصدى صوت يخرج من بين الجدران كلما نطقت بكلام غير مفهوم، رد عليها بصوت أخر غير مفهوم.

كأنها عبارات ولغة معينة لهم فقط، وفي الصباح كلمت جدتها بما رأت منها في الليلة السابقة فأخذت عليها العهد قبل أن تحكى لها عن سر الخلخال الفضي وقدرته على التواصل مع الأرواح واستحضار الموتى بل قدرته على العلاج من بعض الأمراض المزمنة.

مرت الأيام وكبرت الصغيرة وسافرت بعيدًا؛ وحان لها العودة إلي بيت الأجداد تبحث عن الكنز وسبل الشفاء، دفعت الحجر لتجده في مكانه كأول مرة رأته مع جدتها قبضت

عليه ورحلت مسرعة من البيت، والبيت ترنح كأن به زلزال.

البيت يمتلئ علينا بنساء العائلة والجيران والكل ينتظر الداية فقد حان وقت الولادة، البيت جديد بعد سبع أعوام في الإيجار أول مولود للعائلة وش الخير، وجاءت الداية "مستقيمة" التي تولد نساء القرية جميعًا وساعدتها في ولادة أبنائها الثلاثة واليوم تتأهب للرابعة.

فرشت خالتي البطانيات والفرش الكثير على السرير وعمتي أسرعت لتعد الماء المغلي والداية تصرخ بأعلى صوتها وتقول: انتعها يا رب.

فجأة تصرخ أمي صرخة مداوية وتخرج الرأس إلى الدنيا ثم باقي الجسم وتهلل وجه الداية إنها بنت رزق لأبيها وسند لأمها.

استقبلت قدومها بحماس، وكنت أتمنى أختا لي بعد أن رزقني الله بأخين من والدي، وفي المساء جمعت جدتي فرش الولادة الذي كان ملوثا بالدماء، وجمعت المشيمة في جوال من الخيش.

وعندما توجهنا إلى ماء النهر وجدنا المركب ترسو على الشط، وقد تركها الصياد ورحل؛ فبسطت جدتي الفرش على سطح الماء وإذا بسمكة كبيرة تلقى بنفسها فوق البساط.

فسألت جدتي: لماذا...؟

قالت: هذا دليل على رزق أختك الوفير.

فحاولت أن التقطها بسرعة.

لملمت كل ما بها من قوة وجلست على طست الغسيل الكبير بعد أن جمعت كل ملابسنا المتسخة، وملابس جدتي، وبعض من غيارات بنات عمتي فما زالت نفساء.

بعد أن غسلت كل هذا على يديها، وهي منحنية على طست الغسيل.

تقف على قدميها لتعد طعام الغذاء للعائلة، وقبل أن تضع لقمة في فمها تطلب منى أن أرفع عليها طست الغسيل الثقيل حتى تنشر ما به من ملابس في الطابق الرابع والماء يسيل على وجهها وعلامات الإجهاد مرسومة على وجها.

لم أكن أدري شيئا، وبعقل طفلة صغيرة لا تعي خطورة ما تفعله على أخي الصغير، وفي المساء تحدث عمتي عن ظروف الحمل المفاجئة ورغبتها في الإجهاض.

اسمعها تنصحها بشرب زجاجة بيبسي مغلية أو تلعب في رحمها بعود ملوخية خشن.

طفلة أنا؟ نعم. لم أفهم معنى هذا الكلام أو تناولها حبوب الأسبرين الأخضر. الحال لا يسمح بطفل خامس، فظروف البيت تظهر الضيقة.

وتمر الأيام. كل محاولات الإجهاض باءت بالفشل وأصبح التفكير كل التفكير: كيف سيكون شكل هذا المولود مع حجم تلك المعاناة التي عاناها ومن محولات كثيرة للبقاء دون استسلام للخروج إلى الدنيا قبل موعده؟

تكبر بطن الأم والأيام تمر بثقل من نوع خاص. الصحة تخونها مع وهن جسمها وجاءت لحظة الولادة وأصبح الواجب أن ننادى للست الداية.

قولوا: يا رب.

وصراخ يملأ البيت وتوسل وتضرع إلى الله، والقلق مرسوم كوشم على الوجوه، حتى خرج إلى الدنيا، أزرق اللون، مسلولا، كبرص، يجري على الحائط.

إنه بخير نحمد الله والأم تتلمس أعضاءه، وتتحسس وجهه وتبحث عن شيء غريب ولكن لم تجد.

مرت الأيام السبع وامتلأ البيت بالأحبة يباركون المولود الجديد: اين هو؟ أين ذهب؟

ألقته الأم على سريرها ملفوفا بمفرش قديم، ولكن لم يلاحظه أحد فقد زاد حجمه خمسة أضعاف عما كان من يوم ميلاده.

قلت لها: أخويا كبر بسرعة.

نهرتني وقالت: الله أكبر. قولي ما شاء الله.

كابوس هناك

قامت من نومها فزعة، تصرخ في الشارع، فيتحلق الجيران حولها ويسألونها عن سر صراخها، وهي في غير وعيها تماما.

"جميلة" امرأة بسيطة جدا فقيرة ولكن مستورة، أم لثمان أبناء: ست شباب وامرأتين. أصبحت جدة لعدد لا بأس به من البنات والصبيان. ماهرة في صنع الحلوى وسرد الحكايات. يعشقها أحفادها كثيرا ويعشقون النوم في سريرها المسدل عليه الناموسية البمامبي، الفاقع لونها.

هي من صنع يدها فهي ماهرة في الحياكة وفي عمل المخدات الصغيرة والستائر التي تخطف الأعين من روعة جمالها.

كان ابنها الكبير اسمه "سمير" عانت في تربيته كثيرا، فحجزت به في طفولته في مستشفى حلوان، وتركت صغارها وعندما كبر وذهب لأداء الخدمة العسكرية حارب في اليمن ثم في حرب أكتوبر.

تزوج وأنجب ثلاث بنات وولدا وكان يأكل من عمله في النجارة. كانت "جميلة" لها عادة لا تقطعها، فهي تجمع

أبناءها كل يوم جمعة ومعهم أحفادها لتطهو لهم من صنع يدها.

يقضون السهرة معها يتسامرون ويتبادلون الحكايات وعندما علم أبناؤها ما حدث منها في هذا اليوم أسرعوا إليها بالمجيء والاطمئنان على صحتها، فشدت على يد ابنها الكبير وقالت له: إن رأيت بيت خالتك يحترق لا تقترب منه وتطفئه، وأخذوا الكلام على محمل الهزار والتهريج وأفرغوا ما بها من حزن وضغط بالكلام الهادئ والحكايات المسلية كعادتهم.

مر اليوم بنجاح، وفي الصباح الباكر زارها ابنها الأوسط صابر، فأسرعت تجهز له طعام الإفطار هو وابنه الصغير تامر الذي كان دائم التعلق بأبيه حيث تداعبه وتعد له كوبا كبيرا من اللبن الطازج، وهو يضحك معها.

يداعبها الابن بما حدث بالأمس ويربت على قلبها أن تهدأ ولا تخاف على أبنائها، فهي تعشق تراب أقدامهم وتتعلق بهم جدا. بعد أن فقدت توأمها الصغير عرفها الناس أما صبورة. ربت أبناءها الثمانية في بيتها الصغير بأقل رزق؛ فعانت وتاجرت في القماش واشتغلت مشغولات يدوية تبيعها للجيران والأقارب حتى توفر لهم عيشة هنيئة ولا ينظرون إلى معيشة عمهم وأبنائه.

البيت صغير جدا وكلما ذهبت إلى هناك أسأل نفسي كيف لغرفة لا تتعدى العشرين مترا أن تجمع أبا وأما وثمانية أطفال وترعاهم حتى أصبحوا اليوم رجالا ونساء. كل مسئول عن رعيته.

رحل صابر بعد أن تناول طعامه وفى الطريق قابل أخاه سمير فتعلق به ابنه الصغير وكان إيهاب بصحبة أبيه سمير كالعادة. طفل في السابعة من عمره فهو ولد على ثلاث بنات. يجلس بجانب أبيه على عربته الكارو الخشبية الصنع، كأنه رجل البيت والوريث الشرعي المدلل.

توجهوا إلى العمل بالعربة المحملة بالخشب وإذا بالسعيد يسمع صوت صراخ في الشارع الذي تقطن به خالته "نعمات"، فقد وهبها الله ولدا له حالة نفسية متقلبة، يتابع حالته مع كبار الأطباء بين الحين والأخر، وهبه الله مواهب متعددة فهو ذو ذكاء خارق وموهوب في الفن والرسم والخط الجميل، فكم من مرة رسم ورقة بعشرين جنيها وصرفها عند عم حامد البقال وأخذ الباقي ولم يكتشفها العم حامد إلا بعد عدة مرات.

إذا زاد الشيء عن حده كانت له عواقب لا يعلمها إلا الله. في هذا اليوم شب الشجار كالعادة على أتفه الأسباب فاجتمع الجيران ونادوا على السعيد الذي كان يمر بالصدفة من

الشارع كي ينقذ خالته من يد ابنها؛ فهو يريد أن يقتلها، ويفتح أنبوبة الغاز بالبيت.

تذكر سمير كلام أمه ولكن شهامته أجبرته على الصعود، وإنقاذ الموقف، فطلب من ابنه وابن أخيه ألا يتركوا مكانهم على العربة، ولكنهم فعلوا ما فعل فتبعوه، ينظرون الموقف من قرب والصغير ذو الثلاثة أعوام يتشبث بملابس عمه مذعورا، فخلص نفسه منه بلطف وأسرع إلى الطابق العلوي حيث تقطن خالته ولكن خوف الابن من أبيه جعله يقف يرقب المشهد من على الباب.

تعالى الصراخ والجميع يشارك في المشهد، الجيران وبعض المارين والسعيد والطفل الصغير ونعمات وابنها المريض نفسيا، وإذا به يتركهم جميعا ويخرج من الشباك ليغلق باب المنزل من الخارج ليشعل فيهم النار، ويهرب. فخطفت النار وجه ابن السعيد ولم تنقذ أباه وابن عمه فلقد كانوا بداخل البيت وهو ينظر مذعورا.

نادى أباه وحضرت المطافئ بعد محاولات كثيرة من الناس. حاول رجال الإطفاء المعاونة، وخرجوا من البيت في حالة يرثى لها.

بقوا يصارعون الموت في المستشفى أياما، وصل الخبر إلى سعدية وبناتها فأسرعوا إليهم في المستشفى وأصبح قلبها

ممزقا حين النظر إلى أختها. ترى ما حل بابنها البكري وحفيدها الصغير.

سندت رأسها على حائط المستشفى تردد في سرها: أنا قلت له.

شاهي بنت الأكابر

ولدت من عائلة ميسورة الحال. تسكن في فيلا كبيرة في مدينة الإسكندرية، في أرقى مكان بها، يحيطها الحديقة المثمرة والمناظر الطبيعية الجميلة والراقية، فقد نشأت في عائلة أرستقراطية.

تقدم لخطبتها الكثير من أبناء وسطها الاجتماعي ولكن لم ينبض قلبها إلا لهذا الرجل الذي يكبرها بعشرين عاماً. "علاء" المحاسب الفقير بإحدى شركات أبيها، فهو شاب وسيم في منتصف العقد الرابع من العمر، متزوج وله ثلاثة أبناء: محمد في المرحلة الثانوية وعمرو وحسان في المرحلة الإعدادية. يعيش في غرفة ببيت أبيه هو وزوجته وأبنائه الثلاثة.

رآها في إحدى المرات وهي في زيارة لأبيها في الشركة. كان يقف بجوار أبيها يوقع بعض الأوراق وهي تدخل مندفعة تتدلل على أبيها حتى يغير لها سيارتها المرسيدس فقد ملت من لونها. تقرب منها واحتوى عقلها.

بعد مرات قليلة من المقابلات الخاصة تعلق قلبها به وقررت الزواج منه رغم محاولات أهلها الكثيرة في إقناعها بعدم

إتمام تلك الزيجة. كل محاولتهم باءت بالفشل فقرر والدها أن يبارك زواجهما ويمنحه مبلغ مليون ونصف مليون جنيها، كبداية لمشروع ييسر لهم حياتهم، بالإضافة إلى شقة تمليك مفروشة بأفخم الأثاث والفراش.

مرت الأيام ورزقها الله منه بطفلها الأول ثم بعد فترة بالثاني والثالث وكانت الحياة تسير على أكمل وجه حتى وسع الله رزقه فأصبح يمتلك مصنعا كبيرا وأكثر من شاليه في الساحل الشمالي.

بدأ يتقرب من زوجته القديمة وأولاده الكبار فملك أبناءه المصنع وأعطى شاليه لكل ولد، وتغيرت المعاملة مع زوجته الجديدة، فلم تعهده بهذه القسوة والجفاء وأصبح يهملها هي وأبناءها الصغار.

كلما تقربت منه وطلبت العدل بينهما كان يرد عليها بكلام لا تستطيع أن تبادله الرد فقررت الانفصال وواجهته برغبتها في ذلك، لكنه رفض وأمام إصرارها طلب من صديقه المقرب أن يقنعها أن تعدل عن رأيها وهي تعلم مدى انحرف هذا الصديق.

فلم تندهش عندما راودها عن نفسها وعندما رفضت أن تمارس معه مطلبه واجهها بخيانات زوجها لها مع فتيات الليل والحانات. انطوت على نفسها واستسلمت للحياة معه

ولكن مع الوقت ظهر في حياتها صديق قديم. قابلته صدفة في السوبر ما ركيت لم تخف شعورها بالفرحة عندما قابلته واتفقا على أن يكرروا اللقاء حتى تحكى له قصتها، فهو يعمل محاميا عسى أن يدلها على طريقة للخلاص من تلك الزيجة.

كان الأمر سهلا فعلاء مشغول بزوجته القديمة عنها. في اليوم التالي قابلته في مكتبه وقصت عليه قصتها فعرض عليها المساعدة برفع دعوى خلع على زوجها لأسباب تتعلق بالمعاشرة، فابتسمت وخرجت من المكتب لتجلس على أريكتها المتحركة تتابع يومها وتداعب أطفالها في صمت.

بعد أن قضت اليوم في عمل مضن من هنا لهناك، أصبحت مجبرة على العودة إلى المنزل، وسماع كلام طه المعهود، فهو يلزم البيت منذ شهور، لا يعرف مدى ما عانته ولكن يمسك الورقة والقلم ليعدد ما لزم عليها وما فرض: الطعام والشراب والنوم، وكل ما يطوف في عقله، وإن قام من جنبه اتكئ على الكنبة أمام التلفاز ينفخ ويتأفف ويسب.

- مهما فعلت لا أستطيع أن أرضيه.

تعاطيه الدخان وجلوسه في البيت لساعات طويلة، صنع منه إنسانا صعب إرضاؤه. وضعت المفتاح في ثقب الباب وهي مترددة ومتحسبة للمقابلة المعتادة، فجسدها متعب ولا تقوى على الرد. فتحت الباب لتجده في مكانه على الكنبة.

- لسه جابية يا هانم، السلام لله.

لم ترد وتوجهت إلى غرفتها تبدل ثيابها التي لا ترغب في مفارقتها بسهولة، وألقت بنفسها بعرض السرير، لتجده فوقها وهي مستسلمة رغما عنها فلا جهد لها أن تدفعه ولا طاقة لها أن تحدثه أن يرحم قلة حيلتها فالتزمت بالصمت حتى انتهى من ممارسة نشاطه اليومي المعتاد.

بعد أن أنهي المهمة، عاد إلى كلامه السابق، وهي لا ترد. سحبت طرف الملاءة بأطراف أصابعها.

التفت فيها وغاصت في نوم عميق، وجسدها يئن بين الحين والحين فتصرخ ولا يسمعها أحد، فتعود إلى حيث كانت، حتى ينبثق الصباح، فتدور دورتها المعهودة.

فهرس

ـ روح مهاجرة.	٥
ـ المرايا المكسورة.	٨
ـ جذور طيبة.	١١
ـ سجادة إيرانية.	١٤
ـ ريش نعام.	١٦
ـ ورقة حياة.	١٨
ـ مشروع نملة.	٢٠
ـ اوراق ميت.	٢٢
ـ ماذا بعد!	٢٤
ـ الصاعقة.	٢٦
ـ ليه يا بنفسج؟	٣٠
ـ هي والمجنون.	٣٧

ـ الحسناء والستائر الكاشفة.	٣٩
ـ لقاء حلو.	٤١
ـ الفريسة.	٤٣
ـ زهرة اللوتس.	٤٥
ـ عبور صعب.	٤٨
ـ حقيبة سفر.	٥٠
ـ لحظة قاتلة.	٥٢
ـ ريال وبريزة، تكفيك مر العيشة.	٥٥
ـ أحجار نادرة.	٥٧
ـ خلخال فضة.	٥٩
ـ سمكة الحظ.	٦٢
ـ ابن قلبي.	٦٤
ـ كابوس هناك.	٦٧
ـ شاهي بنت الاكابر	٧٢
. بيت الداء	٧٥

الكاتبة في سطور.

الاسم: فيفي فاروق نعمان محمد عوضين.

السن :٤٤ عاما.

محل الميلاد: قرية كفر العرب، مدينة فار سكور، محافظة دمياط.

المؤهل: ليسانس آداب وتربية لغة عربية وتربية إسلامية. حاصلة على دبلوم مهني إدارة مدرسية، ودبلوم خاص: أصول تربية وباحثة ماجستير في أصول التربية جامعة دمياط.

الوظيفة: معلم لغة عربية بمدرسة اللغات الرسمية الجديدة.

- مراجع خارجي تبع الهيئة القومية لضمان جودة التعليم.

- أعمل في مجال الصحافة لي اهتمام بالعمل الخدمي والإنساني والمشاركة في بعض أنشطة المحافظة الخاصة بالتعليم والثقافة.

- نشرت بعض الأعمال الأدبية في بعض الصحف الإلكترونية والورقية ولكن لم يسبق لي نشر مجموعة قصصية.

الهواية: القراءة وكتابة القصص والمقالات والمشاركة في الفعاليات الثقافية والندوات الأدبية والعلمية.